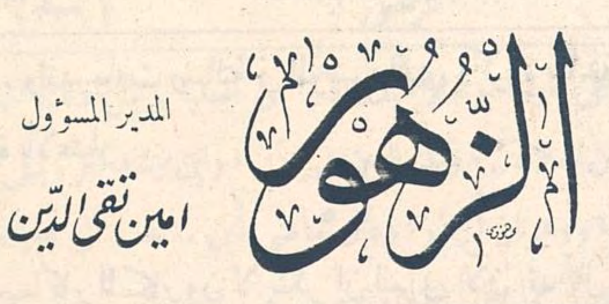
منشىء المجلة
انطون الجميّل



المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء السابع نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١١ السنة الثانية

الاعلام العربية

﴿ في اللغات الاجنبية ﴾

بالنظر الى انشغال العالم السياسي بحوادث طرابلس الغرب ومراكش كثر في جرائدنا ورود اسماء العلَم عن تلك الاصقاع العربية . ولما كانت الجرائد تستقي معظم أخبارها من الصحف الافرنجية رأينا اكثر هـذه الاسماء مشوهاً في الترجمة تشويهاً يكاد ينزلها منزلة الاعجمي من الالفاظ . فأحببنا ان ننبه الى هذا الخطإ طالبين الى كل من يهمهم هذا الأمر ان يعملوا على ملافاته :

منذ أربع سنوات تقريباً أرسل الاستاذ نلّينو الى الجمعية الجغرافية الخديوية مقالاً بحث فيه عن اسماء العالم الاسلامي الجغرافيـة وما يطرأ عليها من الاغلاط والتحوير في النقل من لغة الى لغة . وليس الاستاذ نلينو بمجهول لدى المصريين ، فانه من علماء المشرقيات المعروفين ، وبعد ما كان مدرس اللغة العربية في كلية بالرمة (جزيرة صقلية) اختارتهُ الجامعة المصرية منذ سنتين ليدرّس في القاهرة تاريخ العلوم عند قدماء

العرب . ولقد جاءت رسالتهُ في الموضوع الذي ذكرناه طافحة بالملاحظات الجديرة بالاعتبار

* * *

مهما كابر المكابرون لا يُنكر ان الغربي الآن قد نال الاسبقية على الشرقي في ميدان الحضارة والعلوم . وقد اصبحنا في حاجةٍ الى الرجوع الى ابحاث علماء الغرب حتى في الامور التي تتعلق بنا أشد العلاقة . فبتنا ندرس تاريخ امتنا وجغرافية بلادنا في كتبهم ومؤلفاتهم . فأحدث ذلك عندنا تبلبلاً واضطراباً في ضبط الاعلام العربية وارجاعها الى اصلها . وهذا هو الامر الذي قام الاستاذ نلّينو يدعو الى تلافيهِ اعني آفة التحوير بل التشويه الذي يدخل على الاعلام الشرقية . فان كتّاب الافرنج وعلماءَهم قلما يحسنون نقل هذه الكلمات بلفظها الصحيح الى لغاتهم . ولذلك ، على ما نرى ، سببان : الاول ان آذانهم لم تتعود سماع بعض مقاطع ومخارج لغاتنا فيسيئون كتابة ما يسمعون من اسماء الاعلام. والثاني – وربما كان هذا هو السبب الاساسي – ان اللغات الاجنبية تخلو من بعض حروف اللغات الشرقية ولا سيما الحروف الحلقية كالحاء والخاء والعين والقاف ، فيستعيضون عنها بحروف تماثلها على قدر الامكان ، وكثيراً ما يخلط هؤلاء الكتّاب بين التاء والطاء ، والدال والضاد ، والسين والصاد ، والقاف والكاف الخ وذلك للسبب نفسهِ ، اي خلو لغاتهم من حروف فارقة بين هذه المخارج ، فتجيء كتاباتهم احياناً بعيدة عن اصلها ، غريبة في وضعها ، وكثيراً ما يلبسونها بالنقل حلة

جديدة ، فيتعذر على قارئها او مترجمها اعادتها الى اصلها . من ذلك انهم يكتبون صلاح الدين سَلادَن ، وفخر الدين فهرادَن ، وابن رشد افرّويس ، وابن سينا افيسن ، ووهران أُران ، وعين ماضي أين مدها ، الى غير ما هنالك من هذا القبيل مما يطول بنا ايراده

***

يأخذ الغربيون قطننا وحريرنا فيصبغونهُ وينسجونهُ ويعيدونهُ الينا ، فهل نستغرب اذا اخذوا كلماتنا فنحتوها وصقلوها واعادوها الينا مصبوغة بصبغة لهجاتهم ؟

على ان هؤلاء الكتبة لا يلامون في كل الاحوال على هذا التحريف لما قدمنا من الاسباب . ولكن اللوم علينا ، نحن معشر الشرقيين ، فاننا عندما نقرأ مثل هذه الاسماء الشرقيـة او نضطر الى نقلها الى العربيـة نأخذها عن الافرنجية ونكتبها بحروف تماثل حروف صورتها الغربيـة كأنها غريبة عنا . فتبقى في حلتها الاجنبيـة كأنها من الكلمات الموضوعة في اكادمية اللغة في باريس او لندره او برلين . ولا نذكر من هذا القبيل على سبيل الفكاهة الا ذاك الذي ترجم سلادَن (صلاح الدين) بلفظة سلادينوس (؟) ألا رحم الله السلطان الايوبي وكفاه شرّ المعربين

اما الآن — وقد أخذ علماء الغرب يقبلون أيما اقبـال على درس العربية والفارسية والسريانية وسائر اللغات الشرقية من ميتة وحيـة — فانهم تنبهوا للامر ، لانهُ تعذر عليهم مراراً تطبيق أسمـاء الاعلام على اصلها عندما رأوها في ذلك الاصل بعدما ألفوا شكلها الاجنبي . فاخذوا

ينقبون ويبحثون ويطالعون في كتب قدماء العرب ليعيدوا الى هذه الاسماء صورتها الحقيقية

هذا بعض ما خطر على البال عندما تصفحنا مقالة الاستاذ نلينو. وكان حضرته قد كتب قبل اليوم ما مفاده :

« طُبع في بولاق سنة ١٨٩٣ كتاب اسمه « تاريخ العرب وآدابهم » لجامعيهِ ڤانديك وفيليبيدس ، صدّره الكاتبان بمقدمة جغرافية عن جزيرة العرب ترى فيها اكثر الاسماء مشوهاً اي تشويه لنقلهما هذه الكلمات عن لغات اجنبية دون مراعاة أصلها فيجعلون مثلاً (ص ٦) جزيرة « خوريان » كوريان ، وبلد « الكويت » قويط ، و« جبل العارض » الجبل العريض ، و « القصيم » القسيم . . . »

هذا وقد توفق الاستاذ نلينو الى تنقيح اسماء مختلفة فاعادها الى أصلها واكثرها من اسماء الامكنة في مراكش والجزائر ، وهي مغلوطة الكتابة حتى على الرسوم الجغرافية المعوّل عليها ، وها نحن نورد أهمها للفائدة:

تال امرنا والصحيح تل العمارنة ، قبيلة دوى منيه والصحيح ذوي منيع . وسهل تافراته والصحيح سهل تافراطا ، وقد ورد ذكره في ابن خلدون وسائر مؤرخي بلاد المغرب

وقد ذكر العرب في كتبهم قبائل ايت سغروشن وايت شخمان . فصارت في كتاباتنا الحديثة ايت شروشن وايت سغمان . وقبيلة غياثة صارت رياطة

ونحن نعتقد ان سبب هذا التحوير الاخير ان بعض الافرنسيين

كما هو معروف يلفظ الراء كالغين ، كذلك قل عن وادي تدغه فقد حوروها فصارت وادي طدرة

اما وادي ذرا فصوابها وادي درعة ومدينة ششوان صوابها الشاون

ولا مجال الآن لايراد كل الاسماء الجغرافية التي أعادها الاستاذ نلينو الى أصلها كما وردت في كتب العرب فلا تبقى تحت رحمة المترجمين يشوهونها عندما ينقلونها عن الافرنج بعد ما يكون هؤلاء قد حرّفوها في نقلها الى لغتهم

ولا بد في هذا المقام من ذكر اسم عالم آخر هو من ابناء الشرق ند أدّى مثل هذه الخدمة اعني بهِ الامير شكيب ارسلان اللبناني المعروف لدى قراء « الزهور » فانهُ في رواية « آخر بني سراج » التي نقلها الى العربيــة عن الكاتب الفرنسوي شاتوبريان بحث أدق بحثٍ عن الاعلام الاندلسية الشائعة في اسبانيا حتى توفق الى تطبيقها على اصلها

ولما عني الامير بتأليف تاريخ الجزائر وحياة الامير عبد القادر وكان جل اعتماده على كتب افرنجية استعان بالسيد محمد مرتضى الحسني لضبط اسماء الاعلام . وقد أشار الاستاذ نلينو في مقالته الى آراء الامير الارسلاني واعترف بدقتها

***

اما وقد رأينا الآن الداء فما يكون الدواء ؟ . . ان الحاجة تدعو الى وضع معجم لاسماء الاعلام يكفينا شر آفة التشويه في النقل — وكلنا معرض لها — وان يعول علماء المشرقيات على علامات خصوصيــة

يصطلحون عليها لكتابة ما ينقصهم من الحروف الشرقية

ونختم هذه الملاحظة الاجمالية بما أشار اليهِ الاستاذ نلّينو عن ضبط تلك الاسماء قال :

« لا يتم ذلك الاَّ في بلاد الشرق ، وانا أعتقد ان نقطة الشرق المعينة للقيام بذلك هي مصر . ففي مصر تلك الجمعية الجغرافية التي خدمت العلم الخدم الجلَّى . . . وفي مصر نقطة تجلب اليها المسلمين من كل صقع ، اعني بها الجامع الازهر ، وفيهِ الطلاَّب الذين يؤمونهُ من كل صوب فيمكن الاستعانة بهم على أخذ التعليمات اللازمة . وأخيراً نعرف في مصر جماعة من نخبة علماء المسلمين هم على تمام الاستعداد لتحقيق هذا المشروع اذ انهُ في وسعهم ، فضلاً عن معلوماتهم الشخصية ، ان يستفتوا اخوانهم في سائر الامصار الشرقية ، الامر الذي يتعذر على علماء اوروبا . وفي هـذا العمل فائدة كبرى للغربيين ، لانهُ يضع حداً لهذا التشويه الذي جعل الدروس الشرقية وعرة المسالك ، وللشرقيين لانهُ يحفظ لهم إرثاً لغوياً ثميناً باتت تتهدده أيدي النساخ والمترجمين »

ولسنا نزيد شيئاً على هذه الاقوال المملوءة حكمة ، بل نضم صوتنا الى صوت هذا المستشرق طالبين من القادرين على ملافاة هـذا الخلل ألا يتأخروا عن ملافاتهِ

ولا يسعنا في الختـام الاَّ تهنئة رئيس وأعضاء جمعيتنا الجغرافيـة الخديوية بما نالوه من التفات علمـاء اوروبا ، وشكرهم على ما يبذلونهُ من الاجتهاد في سبيل تعزيز العلم في أصقاعنا

في منازل الاموات

زيارة القبور واكرام الموتى عادة شائعة عند أهل جميع المذاهب قديماً وحديثاً ، ولا يخفى ما فيها من العبرة والذكرى والوفاء . وقد خصص المسيحيون اليوم الثاني من هذا الشهر للقيام بهذا الواجب (٢ نوفمبر : تذكار الموتى)

هناك في مثل هذا اليوم بين تلك المنازل المقفرة أقضي ساعة من الزمن في كل عام ، وأقوم بواجب تفرضه عليَّ المحبة ويقضي بهِ تذكار المودة . ساعة اقضيها في بكاء ورثاء فتولّد راحة في القلب وتسكيناً في الفؤاد ، كأن الاحزان تذوب مع الدموع المتساقطة ، والاشجان تتطاير وتضمحل مع الزفرات المتصاعدة

هناك في منازل الاموات بين القبور الساكنة وتحت أشجار السرو الباسقة وقفت وبكيت ، واتعظت وتعزيت . . .

فيا طلاب العواطف الرقيقة ومحبي المواقف الرهيبة ، اقصدوا المقابر في مثل هذا اليوم فتشعروا بأرق العواطف وتمتعوا بأجل المواقف . . !

ويا عشاق الفنون الجميلة ، أيها الشعراء والمصورون أُمُّوا القبور فتلقوا غذاءً لقريحتكم ، اسقوا أقلامكم بالدموع التي تذرف هناك ، فتسيل منها أرقّ القصائد وترسم أسمى المناظر وأبدع المشاهد

ويا أيها الاحياء زوروا منازل الاموات فتدركوا ماهية الحياة وجوهر الممات . . .

***

وصلتُ الى المقبرة فوجدت بابها مفتوحاً والناس يتقاطرون اليها أفواجاً، وهم متشحون بالسواد حاملون الزهر والاكاليل المضفورة، وقد استولى عليهم الانقباض ورفرف على رؤوسهم روح الخشوع. فدخلت مع الداخلين حاسر الرأس كابت الفؤاد. وما وطئت قدمي هذه الارض المقدسة حتى اعترتني هزة واستولت عليَّ قشعريرة وهتف صارخ في صدري: «سلام على أهل القبور الدوارس، سلام على سكان الديار الموحشة والمنازل المقفرة، رحمة وسلام عليكم ايها الراقدون بسلام..!»

وقفت منفرداً في احدى زوايا المقبرة أدير الطرف حولي وأتأمل ما يكتنفني... هنا أمٌّ ثاكلة جاثية على ضريح وحيدها تذرف على بلاطهِ البارد عبراتها المحرقة وتسكب على الراقد طيه صيّب صلاتها الحارة. وهناك يتيم جاثٍ على قبر والدين اختطفهما ملاك الموت قبل الأوان. هنا أخٌ يبكي على رمس أخيهِ، وهناك حبيبٌ يصلي على جدث حبيبهِ. وقد امتدت فوق هاتيك القبور اغصان السرو ذات الخضرة القائمة الدائمة، ناشرة على مراقد الموتى ظلها الرهيب، وحفيف الاوراق فيها أشبه بالندب والعويل.

أخذت أطوف في أنحاء المقبرة، فرأيت قبوراً زينتها الاكاليل ونمت حولها زهورٌ ورياحين زرعتها يد المحبة وسقتها دموع الوفاء فنبتت رمزاً عن الحب ودليلاً على الذكر وحفظ العهد. ورأيت غيرها عارية مهملة وعلى جوانبها قليل من العشب اليابس وليس من يضع عليها زهرة الذكر او يذرف عليها دمعة الوداد، فقلت: «اين الذين أحبوهم؟ تبرأ

منهم القريب ، وانصرف عنهم الحبيب . . . » . تابعت السير فاذا بأخشاب بالية وعظام نخرة فوقفت عندها بكل خشوع واخبات ، وتساءلت : لمن هي يا ترى ؟

لو بُعثرت للخلق أطباق الثرى   هل يُعرف المولى من العبدِ

فسقياً لك يا موت ، أنت تسوّي بين الكبير والصغير ، فهذه بقايا الرفيع والوضيع ، ورفات الغني والفقير ، فمن يقدرُ ان يجد بينها فرقاً

الى هنا مصيرك يا ابن آدم مهما علوت وارتفعت . فجهلاً تتباهى وحمقاً تتفاخر وتعتزّ . ان الراقدين هنا كانوا مثلنا يعبرون نهر هذه الحياة فتردّد شواطئ النهر صدى أصواتهم وأغانيهم ، وها ان الموت قد أغلق أفواههم وأخمد أنفاسهم . . . تراءت لهم الدنيا بمجدها وزخرفها ، ومدت اليهم كأس ملذاتها ، فمدوا يدهم لارتشاف هذه الكأس ، فانكسرت على أقدامهم . وتجلت لهم الحياة بمظهر الغادة الحسناء فنظروا اليها نظرة العاشق المتيم ، فاذا بها قد انقلبت شمطاء شنعاء ثم اضمحلت كالدخان

وبينما أنا أسير بين القبور أستنطق مرمرها الناصع وأناجي الراقدين تحت حجارتها اذ خيّل اليّ ان هاتفاً يقول :

كما أنتم كذا كنا   كما صرنا تصيرونا

وخلت ان شبحاً قد خرج من كل ضريح وهو يشير اليَّ بكفنه قائلاً :

قف واعتبر يا من ترى   قبري وما بي قد جرى
بالأمس كنتُ نظيركم   واليومَ صرتُ كما ترى
قل : ربنا ألطف بنا   وارحم عظاماً في الثرى

فوقفت واعتبرت وترحَّمت . ثم خرجت من تلك المنـازل مودّعاً الراقدين فيها متسائلاً : هل تطول غيبتي عنهم ، ام تكون عودتي اليهم قريبة لأودع حبيباً او نسيباً او لأرقد بينهم رقادي الاخير . . ؟

الشعر

قبل ان نعطي الـكلام قياده ، ونلقي على كاهل القلم زمامه ، لا نرى بدأً من ان نعرّف ما هو المفهوم بالشعر عنـد أربابه وبماذا يختلف عن كل قول ليس بشعري

يطلقون لفظ الشعر اجمالاً على كل صناعة تقوم باظهار « الحسن البالغ » (Le Beau Idéal) ومن ثمَّ فقد يكون لحذَّاق المصوّرين والموسيقيين وغيرهم نصيب في ذلك كما لصانع الشعر بالقول

أما على سبيل التخصيص ، فالشعر حقيقةً هو القول الذي يُظهر « الحسن البالغ » بالاقاويل الشعرية وهي الاقاويل المخيّلة فقط — اعني الغير موزونة — فالوزن واللحن

والمراد بالوزن العروض ، وهو رصف اللفظ وسبكه في قالب القريض . ويراد باللحن الانغام التي تحدث من الوزن عند نظم الـكلام وسبكه في مهيع التفاعيل ، فاللحن اذن داخل تحت حكم القول الموزون . انما في بعض الاشعار يتولَّد اللحن بنوع خصوصي بواسطة تطابق ألفاظ وتجانس حركات ، فتنبعث نغمات اكثر مما في سواها مثاما في نوع

الموشحات التي استنبطها أهل الاندلس وفي الازجال (راجع تلخيص كتاب أرسطاطاليس في الشعر تأليف ابي الوليد بن رشد)

وقد ينفرد على حدة كل من الاقاويل المخيلة والوزن واللحن فنرى المحاكاة المخيّلة في الاوصاف ونرى الوزن في الرقص واللحن في الزَّمر وآلات الطرب كافة

والمفهوم عند الفريق العظيم من بني نحلتي إلَّم أقل السواد الأعظم، ان الشعر هو كل قول منظوم ومقفّى بدون اعتبار المعنى الشعري ركناً ضرورياً له. على ان في هذا الاعتقاد شططاً فاحشاً، ومن ذهب هذا المذهب قل عنهُ ولا حرج بانهُ لا يفقه معنى الشعر ولو كان من الذين امتطوا متنه وتقلدوا أعنَّته. فقد يدعى شعراً — وهو ليس منهُ — بعض أقاويل منظومة اذ انها لا تتضمن الا الوزن فقط وقد قيل: الشعر ما اشتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الواقع وما سوى ذلك فان لقائله فضل الوزن

ومثيل ذلك كثير في كل اللغات كاقوال سقراط وانبادقليس في الطبيعيات وكل من استخدم الشعر في الرياضيات وعلم الهيئة والآداب

ولا مشاحة في ان الأقاويل المخيلة فقط كالأوصاف وغيرها أقرب الى حقيقة الشعر وأحق بان تدعى شعرية من منظومات هؤلاء الذين نظروا بها الآداب او قواعد الاعراب ودوّنوا فوائد عامية او فلسفية لان كل هذا خارج عن حدّ «الحسن البالغ» أللهمَّ الا اذا التجئ الى صورة الشعر الحقيقية وطلاوة طرازه فلم يفتهم ضرب التخييل ولا روح الشعر

كما فعل هوراس الروماني في الصناعة الشعرية وحذا حذوه بوالو الفرنساوي فانه والحق يقال تلطف في تأدية القواعد واودعها قالب القريض بصورة بديعة النزعة حتى جاء نظمه من باب الشعر

الشعر اذن وُضع ليمثل كل حسن سيان أدبي او مادي ، وكان من شأنه ان ينفذ الى النفس فيحرك أوتارها مثل ذلك في وصف الخيال والجمال والصفاء والسناء والمكرمات وكل شيء تنبسط له النفس وتجدّ اليه كما في وصف مشاهد الكون الجميلة من رياض باسمة وبدور ساطعة وبقاع شاسعة وبحار واسعة

وليس من خواص الشعر ولا من مواده سنّ الشرائع ونشر الحقائق وتدوين الوقائع والحوادث التاريخية

ولربما التجئ في الشعر الى استعارة ما لا يدخل في صناعتهِ متى كان ذلك على سبيل التشبيه على شريطة ان يكون التشبيه واقعاً ومألوفاً كقول الطغرائي في لاميته :

لو ان في شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوماً دارة الحملِ

فهذا القول وان كان من قضايا علم الهيئة الا ان فيه تشبيهاً يقرّب المعنى ويكسبه طلاوة

وبعد ما تقدم يمكننا النظر في الشعر من الوجهة المعنوية والوجهة اللفظية وهذا ما نراد في مقال آت

حلمى المصرى

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الثالثة

من كليوپاطره الى انطونيوس [1]

تحية وسلام يحملهما رسول كليوپاطره حاكمة النيل المبارك ، وسليلة البطالسة العظام ، الى انطونيوس الشريف ، النسر الجاثم على ضفاف التيبر مرّت أربع سنوات على هجرك هـذه البلاد التي دعاها آبائي في

(١) انطونيوس هو قائد روماني شهير أقام في رومة بعد انتصاره على بروتوس وكاسيوس (سنة ٤٢ ق م) حكومة ثلاثية (Triumvirat) ألّفها مع أكتافيوس وليبدوس ، ثم سار من الغرب الى الشرق غازياً فأسره حبّ كليوپاطره ملكة مصر الموصوفة بجمالها ، وكان القيصر قد وقع قبله في حبالها . ولما اشتدّ الخلاف بينه وبين زميليهِ في الحكومة الرومانيـة ، كان له في ملكة مصر حليفة شديدة . ولكنهُ انكسر في موقعة اكسيوم البحرية وحوصر في الاسكندرية فانتحر . ولما بلغ كليوپاطره خبر انكسار حليفها وحبيبهـا أطلقت على نفسها أفعى فماتت بسمها (سنة ٣٠ ق م)

وكليوپاطره من اكثر نساء التـاريخ شهرة بجمالها ونفوذها الغريب . وقد أشار بسكال الى هذا النفوذ في خواطره حيث قال « لو كان أنف كليوپاطره اصغر مما كان لكان قلب وجه العالم » . وقد أفرغت حكايتهـا مع القائد الروماني في روايات تمثيلية كثيرة ، اشهرها رواية شكسبير الانكليزي التي مثّلت لأول مرّة سنة ١٦٠٨ (الزهور)

القديم الارض المظللة باجنحة المجد والملائكة . قد عبثتَ بهبة الزهرة وهجرت هيكلها الذي فتحتُ لك فيهِ قلبي وخضدت شوكة كبريائي لانني أحببتك غير حبي لسلفك القيصر وأردت ان أرى عرشك بقربي على ضفاف هذا النهر المقدس . أحللتني في قلبك الى ان سحرتك عذارى « ڤستا » في شخص « اوكتاڤيا » الفاتنة فسدلت على الماضي حجاباً من النسيان وأغواك عرش « روملس » ففضلتهُ على عرشٍ أمجد في قلب امرأة طالما تمنى القياصرة والاكاسرة ان يركعوا عند موطىء قدميها

كلما قارب الاله « را » ان يحتجب وراء الافق ويغطس خلف أمواج الابدية حمّلتهُ لك تحياتٍ ازكى من الطيب الآتي من الجنوب، وأنقى من النسمات المنبعثة من الرياحين . ذلك لان الشعلة المقدسة لا تزال متأججة في احشائي ولا تطفئها الاَّ رفرفة الاجنحة — اجنحة ذلك النسر الذي يتنقل الآن بين عذارى « ڤستا » كما تتنقل الفراشة في الحقول . فلتنشر تلك الفراشة أجنحتها الذهبية وتعبر أمواج الابدية راجعة الى حيث الازهار والرياحين

ولقد كنت أظنك ايها القائد الشريف تكتفي بما قد نلته من جاه ومنعة، وتمسك عنان مطامعك عند الحد الذي بلغته من الشهرة والعظمة . فانني أتمثل شبحك الهائل والمحبوب معاً — وقد ثبّتَ قدمك الواحدة على ضفاف التيبر، والاخرى على ضفاف الفرات ، فلم يبقَ أمامك مزيد للشهرة الا في مخيلة الآلهة . لذلك أحبتك العذارى وصارت كل منهنَّ تتغنى لك بنشيد ذلك الحكيم العبراني القائل « أنا سمراء وجميلة يا بنات

الزهرة . لا تنظرنّ اليّ لكوني سمراء لأن الشمس قد لوّحتني . بنو أمي غضبوا عليّ فجعلوني ناطورة الكروم »

كن معافىً ايها الشريف انطونيوس . ولتحرسك الآلهة من قسيّ الاعداء . ولكن لا تنسَ وأنت مستوٍ على منصة « سلقيا » ان في الاقاليم البعيدة عن حقول « اريكية » مليكةً تضحي بتاجها في سبيل مسرتك ولا ينعم لها بال الا اذا أشرقت عليها أشعة ابتسامتك . فتعال تمتع بهذه الحياة في حمى « افروديتي » . تعال نقم لها معبداً في حقول الآلهة فنأكل ونشرب لأن غداً نموت . لا تغرنك بسطة الملك وسعة الجاه فان الحياة مستمدة من أشعة الزهرة لا من سهام «مارس» وكرسي «رعمسيس» ليس أقلّ مجداً من عرش « روملس » . تعال . تعال . لأن الحياة أقصر من أيام البنفسج ، والأحلام التي أتعلل بها أبهج من ان يتمتع بها بنو البشر

قد أعددت لك فلكاً ينسيك قصور رومية وعطرته بأريج يزري برياحين مادي وفارس وجعلت لك فيهِ من العبيد والاماء ما سوف تحسدنا عليهم الآلهة . فهلمّ اليّ يا ساحر رومية وصديق القيصر . هلمَّ واسمع أناشيد الحب التي تلهج بها شفتاي . ان كان التيبر قد سحرك فالنيل يفك عنك قيود ذلك السحر . او كانت تلال البلاتين قد اغوتك فان اهرام الفراعنة تكون موطئاً لقدميك . والأرض المظللة باجنحة المجد والملائكة ترحب بك اينما حللت وحيثما أتيت

ان رسولي الذي يحمل رسالتي هذه اليك يحمل ايضاً معه قارورة

طيب تقيك نبال الحاسدين وترشدك الى حيث تقيم من هي مقيمة على عهود هواك . كن معافىً . ولتحرسك الآلهة

من كلبوباطرة
وارثة النيل

(بقلم سليم عبد ألاحد)

الحاجة

(العفة ثوبٌ تمزّقهُ الحاجة)

يا مثيرة الآمال ومنبهة الافكار ، وجالبة الشقاء والنار التي تذيب العزائم وتحرق القلوب وتذل العزيز وتدفع المضطر بيد القسوة والغلظة الى هاوية الجرائم والآثام . أنتِ الوباء الذي يفتك بالشرف والشعور ، أنتِ المجتثة لجذور الضمير من الصدور . أنتِ القادرة وحدكِ على انزال الشهب من أفلاكها والملوك من عروشها وابراز الحقائق من مكمنها واستخراج اللآلئ من أصدافها

كم ذات خدر طلعتِ عليها وهي في وحدتها تناجي ربها ، وترجو منه افراج كربتها ، فانقضضتِ عليها انقضاض الباز على الورقاء ، وأنشبتِ فيها مخالبكِ الحديدية حتى ضيقتِ عليها الانفاس ، وأريتها سبيل العيش اكثر سواداً من جناح الغراب وأضيق من سمّ الخياط

كم حليم أخذتِ عليه مسالك التسامح ، وكم كريم بلعتِ ما كانت تجود به كفه ، وكم ابيٍّ راضٍ بيومه باسم لغده غير باكٍ على أمسه تخللتِ منه بين تيار العقل والقلب ، وزينتِ له طريق الشر وهي منضدة بالنضار والتبر . فأثرتِ فيه شجوناً لذاعة لحشاه لم يقدر على اخمادها حتى قضيتِ

فيه مأربك وبلغتِ منه مرامكِ ...

بيدكِ الاثيمة — ايتها الحاجة — تُبذل الاعراض ، وتنهتك الحرائر ، وتنضب مياه الوجوه

وبيدكِ الاثيمة تفتح أبواب الشرور ، وتشاد هيا كل الرذيلة ، وتحفر القبور لوأد العفاف والشرف والضمير

وأنفاسكِ المستعرة بنار الشهوة تمرّ على الجباه العالية والانوف الشماء فتترك عليها أثراً من دخانها الاسود يجذبها للتمرغ في جحيم الرذائل

ليتكِ تخلعين عن منكبيكِ دثار الخفاء ، وتظهرين أمام عين الرائي كما تظهر أفعالكِ الخبيثة ، اذن لجرّدتُ من عزيمتي ماضياً أغمده في صدركِ . اذن لأرحت العالم من شرّكِ وبدّلت هذا الناموس الفاسد الذي يسيرون عليه ، وأطلقتهم من عقال الهم والشقاء ، وأريتهم كيف يكون الهناء في العيش وأين يجدون السعادة التي ينشدونها ؟

(مصر) **محمد شريف وصفى**

حقائق

رُفع ستار ليل ٤ يونيو ، فظهرت ألسنة النور المندلعة من فم الشمس . وكأنما هي ثكلت أولادها ، فباتت تندبهم فأصبحت متلهبة الأنفاس محروقة الكبد تذيب دماغ الضب

استعاذ الناس بمن لو أراد لأثلج كبدها وقالوا : اللهمَّ انك خالق

الانسان وعالم بمقدار ما وهبتهُ من القوة ، وما ابتليتهُ بهِ من الضعف ، وهو مسيَّر بمشيئتك ان تشأ فرَّجت عنهُ بنسيم بليل يُنعش قواه ، وان تشأ جعلت له في دنياه درساً وعظة ففتحت عليهِ ثغرة من ثغرات جهنم

سمع الله نداءهم وحال بينهم وبين ألسنة اللهيب بسباط من الغيوم بل قل بيساط من رحمتهِ

احتكت السحب فأرعدت ، وما هو في الحقيقة الاَّ صوت من قبل الله لمن يذّكر او يخشى يقول : اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بها ولا تكفرون . . . ثم دمعت عيناها فبللت وجه الارض وغسلت أوراق الشجر ، فسكن الغبار وصحا الجو وظهرت الطبيعة بأجمل مظاهرها

نظرت بعد ذلك الطير وقد اجتمعت فوق الاغصان فأقامت الصلاة لله خاشعة مؤتمة بكبير لها وسمعت القمريّ الى جانبها يذكر الله ، كأنه المقرئ يرتل سورة الكهف يوم جمعة في مسجد ، او الأرغن يلحن الترنيمات الالهية في كنيسة يوم أحد

نظرت الظباء وقد سرحت في مراعيها تحت ظل الادغال بجانب الآساد والذئاب كأنما هي بالبيت الحرام في شهر المحرّم وسمعتها تهمس بذكر الله الذي بدلها عن الشر خيراً

نظرت نهر النيل وقد مخض مياهه فتلاطمت امواجه وتداخل بعضها في بعض فظهر سطحه كقباب من الفضة متجاورة صفّت صفاً صفاً وكأنما قد ركبت على زئبق فهي دائمة الحركة ، وسمعت من حركتها الحمد لله والثناء عليه

نظرت الاشجار فاذا بها تهتز يمنة ويسرة كأنها صفوف من ارباب الطرق والاشاير يذكرون الله قياماً وقعوداً

نظرت ثنيات الهضاب والجبال تتثنى تحت رشاش دموع السحب فتحسبها المولوية ترقص على نغمات الناي

نظرت ما نظرت وسمعت ما سمعت ، فقلت : تباركت يا ذا الجلال والاكرام فهذه الكائنات كلها تحمدل بآلائك وتثني على نعمائك

وبينا أنا أمتع نظري بهذه المرئيات اذ أوحت اليَّ الامّارة بالسوء ان انظر الى اكمل وأبدع هذه المخلوقات وهو الانسان هل حمد الله وأثنى على نعمته التي أنعم عليه بها ؟

أجبت وقد تميزت من الغيظ : تباً لكِ من نفس سيئة الظن ، أتحسبين ان الانسان ، وهو سلطان هذه الكائنات ، لا يشكر فضلاً ولا يذكر جميلاً ؟

قالت : ليس الخبر كالخُبر وحبذا لو كذب حدسي وخاب ظني

قمت وانا حانق على نفسي ، ومررت في طريقي بحانات الخمر ومحال اللهو والقصف ، فوجدتها غاصة بالناس على اختلاف طبقاتهم ونحلهم وبين ايديهم كؤوس ام الكبائر ، يدور بها فتيان وفتيات ، سمعت من فاجر القول وفاحش اللهجة ما أبدل سروري حزناً ، سمعتهم يقولون ما احلى السكر وما اجمل الخمر في هذا اليوم الصحو الذي لا يصلح معه الاَّ اللهو ، ولا تُظهر محاسنه غير الخلاعة ، ولا ينعش الفؤاد فيه الاَّ ما حرّم الله !!!

نظرت ذلك وسمعت وقارنته بما نظرت وسمعت من الطير والحيوان ، بل من الاشجار والجبال ، فوددت لو مسخ الله ابن آدم فصار حجراً ولو أنطق تلك الحيوانات ودبت الروح في تلك الجبال والاشجار ، لكي يتبدل العالم الفاسد بآخر نقي الذيل نقي القلب لا فجور فيه ولا غش ، واستغفر الله وأتوب اليه واليه المرجع والمآب ؟

عطبره (السودان)   محمد فاضل

في جنائن الغرب

ضعة الانسان

خواطر ﭘسكال (١)

لا شيء يثبت للانسان حقارة قدره كنظره في العلة الحقيقية لاضطرابه المستمرّ الذي يقضي به أمد الحياة . . .

---

(١) ﭘسكال كاتب وفيلسوف فرنسوي وُلد في مدينة كايرمون سنة ١٦٢٣ وتوفي سنة ١٦٦٢ وروت شقيقته التي دونت ترجمة حياته انهُ ما كاد يبلغ الثانية عشرة من عمره حتى توصل دون مساعدة أحد الى حل الاقتراحات الهندسية التي وضعها اقليدُس العالِم اليوناني . وكتب في السادسة عشرة من سنه رسالة في علم الهندسة دهش لها الفيلسوف ديكارت لما فيها من دقة الملاحظات . وبعد ذلك بسنتين اخترع آلة للحساب . ويرجع اليهِ الفضل في تقرير نواميس ثقل الهواء وتوازن الموائع والضغط بالماء الخ . وعلى أثر حادث أصابهُ انقطع الى بور رويال Port Royal وهو دير شهير كان يؤمهُ رهط من كبار العلماء . ولما انتصر مريدو

طُرحت النفس في الجسد لتحل به زمناً قصيراً ... تعلم ان العيش في الدنيا هو مسلك يؤدي الى سفرٍ أبدي وانها لا تملك من الوقت للتأهب له غير زمن وجيز مدة عيشها في هذا الوجود . وحاجاتها الطبيعية تسلبها النصيب الاوفر من هذا الوقت ، فلا يبقى لديها سوى النزر القليل تصرفه طوع ارادتها . ولكن هذه البقية اليسيرة تزعجها وتهمها حتى انها لا تفكر الا في اضاعتها . لأن اكراه النفس على مؤانسة نفسها وسوامها الفكر في ماهيتها كربة هي لا تطيق الصبر عليها . ولذا كان همها الاول ان تتغافل عنها فتدع هذا الوقت القصير الثمين يمرّ بلا تروٍّ لاهية بما يشغلها عن الفكر فيها

ضعة الانسان رائد كل ملاهيه ذات الجلبة والضوضاء وكل ما يدعونه لهواً ولعباً فانه في حقيقة أمره لا يريد به الا ان يقطع الوقت دون ان يشعر بهِ او بالحري دون ان يشعر بنفسه فيقيها باضاعته ذلك الشطر من حياتها الغم والكره لذاتها اللذين هما لا محالة عاقبة التأمل فيها . لا ترى النفس منها شيئاً يسرها ، لا ترى الا ما يحزنها كلما امعنت النظر في ذاتها فهذا الذي يلجئها الى المعاشرة ويكلفها بشغلها في الامور الخارجية ان تبحث عما يفقدها ذكرى حالتها الحقيقية . فان سرورها كله متوقف على

هذا المكان الى بدعة جانسنيوس – وهم المعروفون بالجانسنيست Jansénistes كان پسكال من أشد انصاره فكتب رسائله الشهيرة Les Provinciales تحامل فيهِ على مخالفيهِ في المذهب تحاملاً شديداً . واشهر كتاباته كتاب « الخواطر »

(الزهور)

هذا النسيان وليس لمن أرادها شقية بائسة سوى ان يلزمها مشاهدة نفسها وملازمتها

* * *

للطبيعة كمالات لتظهر للعالم انها صورة الله . ولها نقائص لتريهم انها صورته فقط

* * *

أهون على المرء تكبد الموت دون الفكر فيهِ من الفكر في الموت دون تكبده

* * *

انما الانسان في الدنيا قصبة واهنة ، أوهن قصبة في الخليقة ، لكنه قصبة مفكّرة . ليس للكون ان يتحالف عليهِ ليسحقه فقليل من البخار، او نقطة من الماء كافية لتقتله . على انه وان سحقه الكون باسره فهو يظل أرفع مما يسحقه لانه يموت وهو عالم بموته والكون غير شاعر بغلبته عليه

* * *

يعرف الرجل انه شقي ، فهو شقي لانه يشعر بشقائه ، لكنه كبير لانه يعرف هذا الشقاء

قليل يسلينا لان قليلاً يشجينا

* * *

ازدراء الفلسفة عين الفلسفة

* * *

بلغ الزهو من الانسان ان يتمنى الشهرة في أقاصي الارض حتى يلهج بذكره كل قاطن فيها بعده ، وبلغ العجب منه ان يضطرب فرحاً بما

يلقاه من الاكرام والحظوة لدى خمسة او ستة من اقرانه

*
* *

انا لا نقنع بحياتنا الطبيعية التي وُهبت لنا منذ نشأتنا ، بل نطمع في ان نحيا في مخيلة الناس حياة وهمية ، ولذا نكلف انفسنا ان تمثُل بينهم في مظهر غير مظهرها

*
* *

بلغ الجنون من الناس ان يروا العاقل بينهم مجنونا

*
* *

شقاوة الانسان برهان على جلاله ، فهي شقاوة سيدٍ كبير وملاك معدَم

*
* *

اذا ترقب الانسان فكره في جميع هواجسه ، رآه ابداً دائم الشغل بماضيه ومستقبله . فيكاد الانسان لا يفكر في حاضره الا لينير به غلس مستقبله . فليس الحاضر غرضه وما ماضيه وحاضره سوى عدة مستقبله... المستقبل فقط مطمح أبصاره فهو في الحقيقة لا يعيش بل يؤمل ان يعيش

*
* *

من أراد ان يتحقق زهو الانسان وبطله فعليه ان يتأمل اسباب حبه ونتائجه . اما اسبابه فغامضة مجهولة ، واما نتائجه فهائلة مروعة . هذا السبب المجهول ، هذا اليسير الذي تتعذر معرفته يقلب الأرض بطناً لظهر ، ويزعج الامراء ويقلق الجيوش ويحرك الدنيا باسرها . . .

*
* *

لو كان أنف كليوپاطره أصغر حجماً لتغيرت حال البسيطة برمتها [1]

***

اوشك كرومول [2] ان يخرب النصرانية ، ويحط الاسرة المالكة الى الحضيض ، ويرفع عائلته الى الاوج لولا حبة رمل صغيرة حلت من جسمه في مجرى البول . ولكن هذه الحبة الصغيرة التي لم يكن ليعتد بها اينما وجدت كفت وقد حلت في هذا المحل لتقتله وتحط عائلتـه وتعيد الملك الى العرش

***

وجهان متشابهان لا يُضحك كل منهما على حدته يَضحكان بتشابههما اذا شوهدا معاً

***

نرى حادثاً يتكرر أمامنا على هيئة واحدة فنقضي من تواتره بوجوب حدوثه كما نعتقد اعقاب الصبح للدجى . على انه كثيراً ما تكذبنا الطبيعة فانه لا شيء يضبطها حتى ولا نواميسها تعريب — عزيز ميرزا

---

(١) راجع ما جاء في هذا الصدد في « رسائل غرام » في حاشية ص ٣٤٩ من هذا العدد

(٢) كرومول (Cromwell) (١٥٩٩ — ١٦٥٨) زعيم الثورة الانكليزية التي ذهب الملك شارل الاول ضحيتها وقد تمكن من قلب الملكية ودُعي « حامي جمهورية انكلترا » . ولكنهُ ما لبث ان توفي بداء الرمل فتقوّض البنيان الذي شاده بالدهاء والإقدام

في حدائق العرب

(الزوج والزوجة)

قال رجل للحسن : ان لي بنيـة فمن ترى ان ازوجها ؟ — قال : زوّجها ممن يتقي الله ، فان أحبها اكرمها ، وان أبغضها لم يظامها

***

وقيل ايضاً للحسن : فلان خطب الينا فلانة ، قال : أهو موسر من عقل ودين ؟ — قال : نعم . — قال : فزوّجوه

***

قال الاصمعي : أخبرني رجل من بني العنبر عن رجل من أصحابه ، وكان مقلاً ، نخطب اليه مكثر من مال مقلّ من عقل . فشاور فيه رجلاً يقال له أبو يزيد ، فقال : لا تفعل ولا تزوّج الا عاقلاً ديّناً ، فانه ان لم يكرمها لم يظامهـا . ثم شاور رجلاً آخر يقال له أبو العلاء ، فقال له : زوّجه فان ماله لها، وحمقه على نفسه . فزوّجه فرأى منهُ ما يكره في نفسه وابنته ، فانشد :

ألهفي اذ عصيتُ أبا يزيد   ولهفي اذ أطعت أبا العلاء
وكانت هفوةٌ من غير ريح   وكانت زلقة من غير ماء

***

خطب عمرو بن حجر الى عوف بن محلم الشيباني ابنته أم أياس ، فقال : نعم ازوجكها على ان اسمي بنيها ، وازوّج بناتها . فقال عمرو بن

حجر : اما بنونا فنسميهم باسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا ، واما بناتنا فنزوجهنَّ اكفاءهنَّ من الملوك ، ولكني اصدقها عقاراً في كندة وأمنحها حاجات قومها فلا ترَدّ لأحد منهم حاجة

فقبل ذلك منه أبوها وزوّجه اياها ، وخلت بها أمها فقالت :

اي بنية ، انكِ فارقت بيتكِ الذي منهُ خرجتِ ، وعشكِ الذي منهُ درجتِ ، الى رجل لم تعرفيه وقرينٍ لم تألفيه فكوني له امة يكن لكِ عبداً ، واحفظي له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً :

اما الاولى والثانية ، فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع له بالطاعة

واما الثالثة والرابعة ، فالتفقد لموضع عينه وانفه ، فلا تقع عينه منكِ على قبيح ، ولا يشمّ منكِ الا أطيب ريح

واما الخامسة والسادسة ، فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فان تواتر الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة

واما السابعة والثامنة ، فالاحتراس بماله ، والارعاء على حشمه وعياله ، وملاك الأمر في المال حسن التقدير ، وفي العيال حسن التدبير

واما التاسعة والعاشرة ، فلا تعصين له أمراً ، ولا تفشين له سراً ، فانكِ ان خالفتِ أمره اوغرتِ صدره ، وان أفشيتِ سرّه لم تأمني غدره

ثم اياكِ والفرح بين يديه اذا كان مهتماً ، والكآبة بين يديه اذا كان فرحاً

فولدت له الحرث بن عمرو جدّ امرئ القيس

* * *

قال ابن عبد ربهِ : الهناء كلهُ مقصور على الحليلة الصالحة والزوجة الموافقة . والبلاء كلهُ موكول بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس الى عشرتها ولا تقرّ العين برؤيتها

***

ذكروا ان هنداً ابنة عتبة بن ربيعة قالت لأبيها : يا أبتِ انك زوجتني من هذا الرجل ولم تؤامرني في نفسي . فعرض لي معهُ ما عرض فلا تزوجني من أحد حتى تعرض عليَّ أمره وتبين لي خصاله

فخطبها سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب فدخل عليها أبوها وهو يقول :

اتاكِ سهيلٌ وابن حرب وفيهما رضاً لكِ يا هند الهنود ومقنعُ
وما منهما الا يُعاش بفضله وما منهما الا يضرُّ وينفعُ
وما منهما الا كريم مرزَّأٌ وما منهما الا اغرّ سميذعُ
فدونك فاختاري فانتِ بصيرة ولا تخدعي ان المخادعَ يُخدعُ

قالت : يا أبتِ والله ما أصنع بهذا شيئاً ، ولكن فسّر لي أمرهما وبيّن لي خصالهما حتى أختار لنفسي أشدهما موافقةً لي . فبدأ بذكر سهيل بن عمرو فقال : أما أحدهما ففي ثروة وسعة من العيش ، ان تابعتهِ تابعك وان ملتِ عنهُ حطَّ اليكِ تحكمين في أهله وماله . وأما الآخر فموسعٌ عليهِ منظور اليهِ في الحسب والنسب والرأي الأريب مدره أرومتهِ وعزّ عشيرتهِ شديد الغيرة كبير الطهرة لا ينام على ضعة ولا يرفع عصاه عن أهله

فقالت : يا أبت الاول سيد مضياع للحرة فما عست ان تلين بعد ابائها وتضع تحت جناحهِ اذا تابعها بعلها فأشرت ، وخانها أهلها فامنت فساء عند ذلك حالها وقبح دلالها ، فان جاءت بولد احمقت ، وان انجبت فعن خطاٍ ما انجبت فاطوِ ذكر هذا عني ولا تسمهِ عليَّ بعد . واما الآخر فبعل الفتاة الخريدة الحرة العفيفة ، واني للتي لا أريب له عشيرة فتعيره ولا تصيّره بذعر فتضيره . واني لاخلاق مثل هذا لموافقة ، فزوجنيهِ — فزوجها من ابي سفيان فولدت له معاوية وقبله يزيد . وقد قال سهيل في ذلك شعراً . فبلغ أبا سفيان فقال : والله لو أعلم شيئاً يرضي سهيلاً سوى طلاق هند لفعلته . وتزوج سهيل بن عمرو بعد ذلك امرأة فولدت له ولداً . فبينا هو سائر معهُ اذ نظرا رجلاً يركب ناقة ويقود شاة . فقال لأبيهِ : يا أبت هذه ابنة هذه (يريد الشاة ابنة الناقة) فقال أبوه : يرحم الله هنداً — يعني ما كان من فراستها فيه

الحقائق عندهم

﴿ أوهام عندنا ﴾

ان القلب الذي لا يشعر بتألم الغير ، لقلبٌ قدَّ من جامد الصخر ، لا يرى السعادة قط ، والانسان الذي لا يتألم لتألم أخيه الانسان ، لهو في شعوره وأمياله أقرب الى الجماد منهُ الى الحيوان

روح الانسان جزء من روح الله فكل من لا يعنى بترقية هذا الجزء يصبح مسؤولاً امام الله والانسانية . .

ليت شعري متى تقف انانية الرجل وحيوانيته عند حدّ يسمح لهذا الجزء بالرقيّ الى أسمى درجات الكمال الادبي ؟ . .

متى تفيق هذه النفس المتخدرة أعصابها بملاذ المحسوسات الخارجية، المعرضة عن الاصغاء الى نغماتها الداخلية ، اللاهية بزخرف المرئيات التي تجعلها آلة في يد ما يحدثه محيطها من المؤثرات الخادعة ؟ . .

متى تحسّ هذه النفس الملتحفة باسمال العار الثملة من سورات الرخاء ؟ شعلة رفق وحنان تذكرها باختها أليفة الهم والكرب ، حليفة الجهاد والعمل ، ربّة الخلّة والعيال ، نزيلة الكوخ والغار فتأوي الى مفاقرها ، وتلوي الى تخفيف أثقال أبهظت كاهلها ، وفتت في ساعدها ، وخلفتها كالارض البراح مضرعة مستضعفة في زوايا هذا الكيان ! . .

ثمانون قرناً مرّت على هذا المجتمع ، وويلات البشرية المتألمة لم تخفف بعد ؛

آلامها التي كانت ترزح تحتها هي نفس الآلام التي لا تزال تئن منها ، والقروح التي كانت بالأمس تأكل لحمها هي نفس القروح التي تنخر اليوم عظمها

جمود مستولٍ على الطبقة العليا من بني الانسان ، قاضٍ على شعورها ، حائل دون رقيّ روحها ، ولولاه لما رأينا الشقوة تبلغ حدها من هذا الوجود المملوء اوزاراً وأتعاباً !

هذا الوجود ، الذي يمثل الحاكم الظالم والشعب الخائن ، بعيد عن العمران آئل الى الانتقاض

لو علم الظالم انه باستقلاله الرعية واستذلالها يزيد عذابه في محكمة الخلود ، وان لا مفرّ للخائن من عذاب الضمير وتعنيف الوجدان ، اذا هو أفلت من يد القانون ، لما ظلم الظالم ولما خان الخائن

ولو كنت ممن يعتقدون بمذهب البسيمسم القائل بتقلص الخير تقلصاً تدريجياً من هذا الكون الفاسد وسيادة الشر فيه لتمنيت مع هارتمان الالماني ان تثور شرارة كهربائية فتحرق البشر في أقل من لمح البصر

ولكني ادين بدين ليس في شيء من هذا المعتقد الوهم المناقض لقاعدة بقاء الانسب ، والعامل على تقويض هذا المجتمع وتشنيعه بلا اثم ولا حرج

أدين بدين الحب أنى توجهت　　ركائبه فالحب ديني وايماني

تأملات يتمخض بها فكر الكاتب في الصين فتلد فتصادف قلوباً واعية وآذاناً صاغية لربما أجزلت ثوابه واعلت جنابه . وحقائق لو قذفها يراع في بلادنا غصت بلادنا في الضحك منها وسخرت واستغربت وصعرت خدها وصخبت وجازته بالجبه والغلظة ، وما ذاك الا لأن الرقيّ في الصين - وهي في اول عهدها بالدستور يتحفز للانزلاق من حجر أمه ولا بد له من يوم يعض نواجذه ويبلغ أشده وهو عندنا موثوق بخناقه ، مخنوق بوثاق من لا مبدأ لهم ولا أخلاق

لو لم أدن بدين الحب ولو لم يتغلغل في فؤادي حبي لبلادي لحطمت هذه القصبة ، مجلبة المتربة ، وجلوت عن هذه البلاد مهد الخمول والشقاء ، وصقر المصلحين الادباء

ولو لم أعلم ان النفس لا تنتهج محجة الاهتداء ، ولا تخف الى معالجة دائها العياء الا بالاستهداء الى عيبها ونقائصها ، وبالوقوف على ذامها ومغامزها لصوّرت لبلادي الحسن قبيحاً والقبيح حسناً ، وأتيتها من خلب القول ما أقعدها عن كبير الفعل ، والسلام

بيت جالا (فلسطين) اسكندر الخوري

في رياض الشعر

« المحبة »

١

لولا المحبة لم تكن من الفةٍ في العالمين ولا عهود اخاءِ
ولكان بذل النفس في نفع السوى وهماً برأس الغول والعنقاءِ
فارعَ المحبة فالاله محبةٌ في صنعهِ والذات والاسماءِ

٢

أجهلتَ انّ من الفضائل كلها غير المحبة لا يدوم ويخلدُ
لولا المحبة كان سكان الثرى حطباً لها في كل أرضٍ موقدُ

ابراهيم الحوراني

« وقفة »

ولما استترنا بالظلام عن الورى ولم نستطع ستراً عن الدمع والعتبِ
تنكّرني عزمي وغابت فصاحتي فأنطقها صمتي وشجّعها رعبي

عبد الحليم المصري

بنتي ودواتي

تطوفُ في البيت مثلَ   العصفور تطلبُ حَبّا
حتى التقتْ باناء   فيهِ الأرزُّ تخبا
تنـاولتهُ وألقت   بهِ الى الأرض غضبى
وراعها ما أتتهُ   فأسرعتْ تتخبا
حتى اذا صار أمناً   ذاك الذي كان رعبا
وأيقنت انَّ ما قد   جنتهُ لم يكُ ذنبا
دبَّتْ الى الحَبِّ دبًّا   وأمعنت فيهِ نهبا

***

تزري الحبوب على الأر   ضِ وهي تضحكُ عجبا
فليس تقبل زجراً   وليس تفهمُ عتبا
وتملأُ الأرض حَبّا   وتملأ البيت حُبّا
فقلتُ يكفيكِ زرعاً   لا ترتجي فيهِ خصبا
يا بنت قد ساء طفلٌ   على العناد تربى
فاستضحكت فرحاً اذ   ظنت اقول « المربى »

***

وكان عندي دواةٌ   كم فرَّجت ليَ كربا
وسوَّدتْ لي حظّاً   وبيَّضت ليَ قلبا
توهمتْها اناء الحلـ   ـوى فجاءتهُ وثبا
وهاجمتها تريد الحلـ   ـوى غلاباً وغصبا
اردُّها لا تبالي   أصدُّها هي تأبى

فكان موقفنا في الـ ـخصام يشبه حربا
تغلّبت وهي طفلٌ والطفلُ يأنف غلبا
فكان حظ دواتي والحبرِ كسراً وصبّا

☆☆

وارحمتـا لدواتي وقد سباها الأحبّا
كانت لدى الغزو تسبي فصارت اليومَ تُسبى

طانيوس عبده

﴿ الى اسماعيل باشا صبري ﴾

مما وجدناه في الاوراق الشعرية التي اهداها الينا حضرة حفني بك ناصف الابيات التاليـة وقد نظمها منذ سنوات في تهنئة صديقهِ اسماعيـل باشا صبري (وكيل الحقانية سابقاً) بوظيفة النائب العمومي :

لم ينلها سواكَ من اهل مصرِ والمعالي بالخاطب الكفء تدري
طمحت انفسٌ اليهـا فصانت حسنهـا عنهمو صيانة بكرِ
راودوها عن نفسها فاستخفت بنُهـاهم وقابلتهم بهجرِ
وابتغت كفأها فكنتَ رضاها فهي شمس جرت الى مستقـرّ

ومنهـا :

أمضِ فينـا القانون لا فرق فيهِ بين زيدٍ من الرعايا وعمرِو
وانصر الحق ما استطعت وأصلح امره ان نصره خيرُ نصرِ
لا تكن ليناً فترمى بضعفٍ لا ولا جافياً فترمى بكسرِ
بين هذا وذاك نهجٌ حميـدٌ آمن من يجوزُه كل شرّ

حفني ناصف

« وصف القلم »

(بعثها الشاعر الى صديق اهدى اليه قلماً محبراً)

اهديتني قلماً كي انشيء الكلما فبات شكرك عندي واجباً لزما
لا غرو ان يهديَ الاقلام ذو ادبٍ من معشرٍ عشقوا القرطاس والقلما

***

احسن بهِ اهيفاً لدن القوام متى يسر على الطرس يجعل رأسه قدما
يفترُّ حين يرى بيضَ الصحائف عن ثغر لطيف إخال الحبر فيهِ لمى
كأن من سود احداق الحسان له لوناً لذلك غير السحر ما رقما
كأن (ريشته) الصفراء قد طليت بذوب شمس فباتت تكشف الظلما
يكاد يغني عن التفكير صاحبه فيرقم الشعر جزل اللفظ منسجما
يكاد يبتكر المعنى البديع له ان شاء متنثراً او شاء منتظما
وقت السلام يسيل الماء منهُ لمن يصدى ويرعف في وقت الخصام دما
وتارةً تجتلى الانوار منهُ اذا جدَّ الحوار وطوراً يقذف الحمما
وليس ينضبُ منهُ الحبرُ فهو كمن اهداه يأنف ألاَّ يألف الكرما
يهوى الطروس فلم يبرح يدغدغها حباً فتلثم منهُ جبهة وفما
وحين يبكي تراها وهي ضاحكةٌ مثل الرياض اذا دمع السحاب همى

***

نعم الهدية جاءتني مخبرةً ان الهدايا (بمعناها) غلت قيما
فاقبل ثنائيَ منظوماً على عجلٍ ان الامين اذا حق الثنا نظما

امين ناصر الدين

الزهور السياسية

لعبت الزهور في التاريخ دوراً خطيراً ، وكان لها في الاحزاب السياسية شأن كبير. وكثيراً ما كانت – وهي رمز الحب والوداد – رمزاً للبغضاء والعدوان

كانت انجلترا في القرن الخامس عشر مرسحاً للحروب الاهلية . وكانت فيها عائلتان تتنازعان الاستيلاء على العرش . هما عائلة يورك وعائلة لانكاستر . وقد جعلت الاولى شعارها وردةً بيضاء والأخرى وردة حمراء ، ورسمت كل منهما صورة الوردة على وساماتها وأسلحتها وأزرار ملابس جنودها . ودارت في ذاك الوقت حرب طاحنة عرفت بحرب الوردتين

وكان الناس في القرن الثامن عشر يعتنون اعتناءً كبيراً بالقرنفل الابيض ويفضلونه على جميع الازهار خصوصاً بعد قتل الملك لويس السادس عشر

ومعلوم لدى كل من له المام بالتاريخ ان الملكة ماري انتوانيت سجنت وكانت تنتظر المشنقة بين ساعة وأخرى، وفي خلال سجنها كان يحضر لها كل صباح شخص من الحزب الملكي لبث مجهولاً الى اليوم زهرة القرنفل الابيض فكانت الملكة تغرزها في منطقتها السوداء ومن ذلك الحين سمي القرنفل الابيض زهرة الملكة وأخذت السيدات يغرزنَ الازهار في مناطقهنَّ بعد ان كنَّ يحملنها على صدورهنَّ

وفي عهد الاصلاح كان انصار العرش والكنيسة يتزينون بالقرنفل

الابيض ، وكان الاحرار يتزينون بالورد الاحمر . فكانت هـذه الزهور تدعو كل يوم الى معارك دموية ، فان كل حامل قرنفلة بيضاء عندما كان يصادف شخصاً في عروة ردائه وردة حمراء كان يقابله بالشتم والاهانة ، وقد قابل مرة في ليموج احد أنصار العرش شقيقه الذي كان من الاحرار وفي عروة ردائه وردة حمراء ولم يكن الواحد منهما من قبل يعرف مبدأ الآخر فتبارزا وقتل أحد الشقيقين شقيقه بسبب حمله الوردة الحمراء

وعلى عهد شارل الخامس كانت الافضلية بين الزهور في فرنسا لزهر الزنبق وهو زهرة ملوك فرنسا . غير ان نابوليون بونابارت قال قد انتهى عهد الزنبق واستبدله بزهر البنفسج الزكي الرائحة

وأقرب زمن الينا عهد الجنرال بولانجه فان هذا القائد اتخذ شعاراً له زهر القرنفل الاحمر فكان يتزين بهِ هو وجميع أنصاره

ثم ان غليوم جد امبراطور المانيا الحالي اتخـذ الريحان شعاراً له وأمر بجعله الزهر الوطني للامبراطورية الالمانية . ويقولون انه كان يجمع بنفسه باقات الريحـان في الحقول والسهول وهو زاحف على باريس في حرب السبعين التي قامت بين فرنسا وبروسيا

ثم ان الريحان والورد يعتبران الآن في نظر العالم انهما من اختصاص الامة الفرنسية . ولما احتفلت هذه الامة ببلوغ شاعرها المشهور فيكتور هوجو الثمانين من عمره أحاطت بهِ الشبيبة الفرنسية وعلى صدر كل فتاة زهرة ريحان او وردة وكذلك في عرى أردية الشبان

السنوسيون

طرابلس الغرب التي استعرت نار القتال بسببها بين الدولة العثمانية وايطاليا بلاد قاحلة وصحارى مترامية الاطراف متسعة الاكناف تبلغ مساحتها مليوناً و ٥١ ألف كيلومتر مربع وعدد سكانها لا يزيد على المليون بكثير . وقد عرف القراء من الصحف اليومية معظم ما تهم معرفته بشأنها ولكننا أحببنا ان نذكر لهم شيئاً عن قبائل السنوسيين الضاربة في كل شمالي افريقيا والتي كثر ذكرها في معرض الكلام عن تلك الحرب ، فنقول :

ان قبائل السنوسيين من أشهر قبائل الغرب واكثرها نزوعاً الى القتال وأشدها شغفاً بخوض غمرات الحرب ، وهي عزيزة الجانب نافذة الكلمة ، تكاد بنظامها تحاكي امارة من الامارات ، وبشجاعة افرادها تفوق الرجال ، وهي منتشرة في معظم تلك البقعة من افريقيا ، وقد لاقت منها فرنسا في الجزائر أهوالاً . ولا عجب اذا كانت قبائل السنوسيين ذات دربة في القتال وحنكة في الحرب فان موقع البلاد الضاربة فيها على طريق الغزاة الفاتحين . فدعاها ذلك الى المكافحة مدة عشرين قرناً ونيف . واذا كانت قد هدأت وسكنت في النصف الثاني من القرن المنصرم فالسبب في ذلك راجع الى شدة ما أصابها من جراء الحملة الفرنسوية الاولى سنة ١٨٥٢ وخصوصاً الحملة الثانية سنة ١٨٥٧

وتشهد باهمية ذلك الموقع من الوجهة العسكرية الحركات الحربية المتعددة التي جرت في تلك الانحاء . في هذه الاصقاع كان ممرّ الرومانيين والفندال والعرب ، وفيها كان معترك المراودة والمهاودة والمراونة بعد الفتح

الاسلامي ، كما ان سلاطين تلمسان وفاس قد تنازعوا السيادة هناك مدة ثلاثة قرون . وقام بعد ذلك مولاي اسماعيل معاصر لويس الرابع عشر ملك فرنسا واقفاً في وجه الاتراك الفاتحين في ذلك الموضع نفسه

وفي ذلك العهد كان السنوسيون منحازين الى صاحب الجزائر . ولربما كان مولاي اسماعيل اول من تمكن من اخضاعهم بعد حملتين قويتين حملهما عليهم سنة ١٦٧٩ و ١٦٨٠ فخرّب دورهم واقتلع آثارهم وانزل بهم الويلات حتى ساءت حالهم وتضعضعت اركانهم ، ولم يسالمهم الا بعد ان سلموا سلاحهم وخيولهم وبنى في جبالهم ثلاثة حصون منيعة

واول مقابلة في ساحة القتال بين الفرنسويين والسنوسيين كانت سنة ١٨٤٤ وكان عددهم الاكبر وبأسهم الأشد في جيش سيدي محمد الذي انتصر عليه المارشال بوجو في معركة إسلي . وقد كان هذا الانتصار عظيماً ، لكن المعاهدة التي تلته جرّت على الفرنسويين كل ما لاقوا بعد ذلك من الصعاب في تلك الامصار ، لانهم كانوا يجهلون تخطيط البلاد فقبلوا بتحديد التخوم الفاصلة كما عرضت عليهم فاصبح قسم من القبائل داخلاً في منطقة الحماية الفرنسوية وظل قسم كبير خارجاً عنها ، فصعب على فرنسا توطيد سلطتها في مستعمراتها الافريقية

على ان الجيوش الفرنسوية لم تتقيد في حملة ١٨٥٢ بنص المعاهدة ولم تحترم تلك الحدود . فقد جاء في تاريخ الجزائر تأليف بليسيه ده رينو ان الجنرال ده مونتوبان لم يخشَ ان يجتاز التخوم الفاصلة ، بل تعدّاها متتبعاً آثار السنوسيين ، وقد فعل الجنرال ماك ما هون فعله من جهة

حدود تونس دون ان يقوم من يعترض . وذلك لان أنظار الدول في ذاك العهد لم تكن متجهة الى ذلك القسم من افريقيا ، ولم يحتج السلطان عبد الرحمن صاحب مراكش لأن فرنسا كانت قد هددته بالزحف على بلاده اذا صدر منهُ ما يقلقها

اما السنوسيون فدفعتهم جرأتهم الى شن الغارة على القبائل الراضخة للفرنسويين ، فجندت فرنسا ٤،٥٠٠ مقاتل بين مشاة وفرسان . وزحفت الحملة الى جهة تخوم مراكش وكانت القبائل قد حشدت هناك جيشاً لا يقل عن ٦،٠٠٠ محارب . ولكنهُ لم يهاجم الفرنسويين بل اكتفى بمناوشات صغيرة مدة من الزمن ، ولما عولوا على الهجوم أصابهم الفشل وعادوا خاسرين . هذا أهم ما كان في حملة سنة ١٨٥٢

اما حملة ١٨٥٩ فانها كانت اكبر أهمية . وسببها ان رجلاً في بلاد الزاوية اسمه سيدي محمد بن عبد الله قام ونفخ في صدور السنوسيين روح الثورة والتمرد . فهجموا في شهر اغسطس من تلك السنة على سيدي ظاهر وكسروا الجنود الفرنسوية المرابطة هنالك وسلبوا القبائل الموالية لها . فلعبت برؤوسهم خمرة الانتصار وجمعوا جموعهم حتى بلغوا السبعة آلاف وهجموا على وادي التيولي فدحرتهم الجنود الفرنسوية فتقهقروا الى ما وراء التخوم واشتدت الفوضى في البلاد فعزمت فرنسا على ان تضرب الضربة القاضية فارسلت جيشاً يناهز العشرين ألف مقاتل بقيادة الجنرال ده مارتنبري فتحصنت القبائل في الجبال والمضايق . ولكن لما سدت في وجهها أبواب الفرج حضر الحاج ميمون أحد زعمائهم الى

مضرب الجنرال ده مارتنپري طالباً الأمان والسلم وقدم الرهائن ورضي بدفع ضريبة مئة فرنك عن كل بندقية

هذا بعض ما جرى لفرنسا مع السنوسيين ، وايطاليا الآن في اول عهد مناوشاتها معهم ، وهي لا شك لاقية من قوة بأسهم وشدة مراسهم ما يحملها الخسائر الباهظة بالمال والرجال .

ونختم هذه اللمحة التاريخية الوجيزة بما كتبهُ عن السنوسيين أحد الصحافيين الافرنج الذين زاروا طرابلس الغرب منذ مدة قريبة قال ما ملخصه :

. . . وبينما كنت سائراً في أحد الشوارع سمعت ضجة وأصواتاً تكاد تشق الفضاء وطبولاً تضرب ومزماراً يعزف ووقع حوافر جياد ، فوقفت لأفتح طريقاً لجمهور كبير عن الاولاد والبرابرة والسودانيين ، وما هي الا برهة وجيزة حتى علمت ان هذه الحفلة أُقيمت لشرذمة من فرسان السنوسيين قدموا الى طرابلس . . . سار الفرسان أربعة أربعة بنظام مدهش وترتيب عجيب : وجوه سوداء ورؤوس تعلوها عمائم بيضاء وقد التحفوا باردية بيضاء ايضاً (برانس) ، وبنادقهم مربوطة بسروج خيولهم والرماح على اكتافهم والسيوف متدلية الى جانبهم . سار موكب هؤلاء الفرسان بترتيب عسكري جميل ، وكانت ركاب الفارس ملتصقة بركاب الفارس المحاذي له ، وخيلهم تسير بخطوات منسقة على نقرات الطبول ونغمات المزمار . وقد وقفت عند مرورهم جامداً لا ابدي حراكاً وقد دهشت لجمالهم الرائع وسوادهم اللامع وصحة أبدانهم وطول قاماتهم ، وأيقنت انه لو تمّ تنظيمهم على الطرق العسكرية الحديثة لحاربوا

مملكة عظيمـة وحدهم . وقد رأيت هؤلاء السنوسيين ايضاً في احدى نهوات طرابلس ، رأيتهم جلوساً وقد خيمت عليهم السكينة ، فلا ضجة ولا هرج بل كانوا كأنهم خارجون للانتقام وعلامات الرزانة والرصانة بادية على وجوههم . وقد جلست الى جانبهم أتأمل حالتهم ، وما هي الا هنيهة حتى رأيتهم وقفوا وبسرعة البرق امتطوا صهوات خيولهم ونظموا صفوفهم وساروا تكتنفهم الهيبة والوقار . . . »

هذا بعض الشيء عن السنوسيين الذين تعتمـد عليهم الدولة الآن في رد غارات الطليان عن طرابلس الغرب

الوصايا العشر

« للنساء المتزوجات [1] »

وضع احدهم الوصايا العشر الآتية وهو يعتقد ان فيها سعادة النساء المتزوجات . فلتجربها قارئاتنا الكريمات وليعرّفنا مبلغ صحتها

١ – تحاشي الخلاف الاول مع زوجكِ ، ولكن اذا لم يكن بدٌّ من حدوثه فاعملي على الخروج منهُ منتصرة لان انتصارك الاول يرفع قدرك في عين رجلك

٢ – لا تنسي انكِ تزوجتِ رجلاً لا الهاً ، فتسامحي عن نقائصهِ

(١) نشرنا ص ٣٦١ وما يليها من هذا العدد بعض وصايا العرب للزوجات ورأينا ان نترجم للقراء والقارئات هنا للمقابلة وصايا وضعها أحد الكتاب المحدثين

٣ — لا تجعلي طلب الدراهم همكِ الوحيد مع زوجكِ ، بل اعملي على الاقتصاد مما يعطيكِ

٤ — اذا كنتِ تعتقدين ان زوجكِ بلا قلب فلا تعتقدي انهُ بلا معدة . واذا اعتنيتِ بمعدتهِ فانك تتوصلين بالطعام الجيد الى اكتساب قلبهِ

٥ — سلمي له بالحق من حين الى حين في الجدال ، فهذا مما يسره ولا يضركِ

٦ — اقرأي الجرائد والمجلات ليس فقط لمعرفة اخبار المودة والحوادث المختلفة بل ايضاً لمتابعة الحركة الفكرية والادبية ، فيبتهج زوجك عندما يراكِ قادرة ان تحدثيه بالعلوم والسياسة

٧ — لا تكوني فظة غليظة في جدالك مع زوجك ولا تكوني البادئة في الخلاف ، واعتبريه عادة أرقى منكِ

٨ — سلمي من حين الى حين بانهُ اكثر منكِ ادراكاً للامور واقدر على حل المشاكل ، ولا تعتقدي انكِ معصومة عن الغلط

٩ — اذا كان زوجكِ ذكياً عالماً فكوني صديقتهُ ، والاَّ فكوني صديقتهُ ومستشارته

١٠ — كوني كثيرة الاحترام لاهل زوجكِ وخصوصاً لأمهِ ، ولا تنسي انها أحبتهُ واعتنت به قبلك بكثير . . .

نقدم هذه النصائح للقارئات علهن يجدنَ فيها السعادة والهناء . . .

ثمرات المطابع



الدكتور محمد عبد الحميد

طبيب مستشفى قليوب

وصاحب كتاب التشخيص الجراحي ، والحمل خارج الرحم ، والعملية القيصرية ، والعلاج بعد العمليات الخ

العلاج بعد العمليات[1] — تكلمنا في الجزء الأخير من «الزهور» ص ٣٢٨ عن كتاب «التشخيص الجراحي» الذي وضعه حضرة الدكتور محمد افندي عبد الحميد ، وأثنينا على همة هذا الطبيب البارع الدائب على اتحاف العالم العربي بانفس الكتب العلمية الطبية . ولم يخطئ ظننا بصديقنا الدكتور عبد الحميد ، فانه ما كاد يفرغ من كتابه المتقدم ذكره حتى زفّ الى القراء كتاباً آخر متمماً له لا يقلّ عنهُ نفعاً وفائدة ، وعنوانه يكفي للدلالة على أهمية موضوعه . فهو يتناول طرق العلاج الواجب اتباعها بعد كل عملية من العمليات الجراحية المختلفة اتماماً للشفاء وتفادياً من المضاعفات التي تطرأ عادة على المريض . وقد اعتمد في كتابه هذا على مؤلَّف شهير للعلامة لوكهارت ممري P. Lockhart Mummery فجاء البحث كافياً وافياً من حيث الموضوع ، طلياً واضحاً من حيث العبارة . اما الخدمة التي يقدمها الدكتور عبد الحميد فهي تعد من الاعمال التي يكفي ذكرها لاظهار فضل القائم بها . واذا نحن عرّفنا القراء اليوم بصورته المادية بعد ان عرفوا صورته الادبية فلكي نذيع فضله وأدبه ونلفت كل قراء «الزهور» الى كتبه النفيسة حيث يجدون الفوائد الكثيرة

تذكار المؤتمر القبطي[2] — هو من الكتب التي جاءتنا في عطلة الصيف فاضطررنا الى ارجاء الكلام عنهُ لليوم وان كان مضى على صدوره

---

(١) طبع بمطبعة التقدم عدد صفحاته ٣٢٢ ثمنه عشرون قرشاً صاغاً وهو يطلب من مؤلفهِ بقليوب (٢) طبع بمطبعة «الاخبار» عدد صفحاته ٣٦٧ وثمنه نصف ريال وهو يطلب من مؤلفه بمصر

بضعة أشهر . وهو كناية عن مجموعة رسائل مصورة بحث فيها واضعها حضرة الكاتب المعروف توفيق افندي حبيب المحرر في جريدة « الأخبار » بحثاً مسهباً في تاريخ المسألة القنطية والمؤتمر وما تُلي وجرى فيه من الخطب والمناقشات . ولحضرة المؤلف معرفة واهتمام بشؤون طائفته وله في هذه المواضيع كتابات اصلاحية نافعة ، وان كان بعضها لا يخلو من التطرف شأن كل الذين يحاولون بثّ روح جديدة في الاجسام القديمة . فعسى ان تتحقق اماني النهضة التي يرجوها الكاتب الاديب

من أفواه الاسود [1] — نالت « رسائل الغرام » التي ينشرها حضرة الناثر الشاعر سليم افندي عبد الاحد في هذه المجلة تباعاً استحسان عموم القراء ، وراق الجميع حسن اسلوبها الكتابي وطلاوة انشائها . وقد أهدى الينا اليوم رواية بالعنوان المتقدم ترجمها عن الانجليزية وكان قد نشرها تباعاً في مجلة « الشرق والغرب » وهي كثيرة الوقائع متنوعة الحوادث رشيقة العبارة حسنة السبك مزينة برسوم جميلة وسيجد القراء فيها ما يلذهم

تاريخ حرب فرنسا والمانيا [2] — توجهت الانظار في المدة الاخيرة الى فرنسا والمانيا بسبب اشتداد الازمة المراكشية فكان ظهور هذا الكتاب في اوانه وهو من قلم جرجي افندي ني الطرابلسي منشئ مجلة

---

(١) طبع بالمطبعة الانكليزية الامركانية ببولاق عدد صفحاته ١٩٦ وثمنه فرنك ما عدا اجرة البريد

(٢) طبع بالمطبعة الجمالية بمصر عدد صفحاته ٢١٦ وثمنه ١٢ غرشاً صاغاً

« المباحث » وقد عني باعادة طبعه بعد ما كان قد نشر في مجلة « الجنان » يوسف افندي توما البستاني وحبس ٢٠ في المئة من ثمنه لاعانة الاسطول العثماني . اما الكتاب فهو يتناول حوادث تلك الحرب الشعواء التي اتقدت نيرانها في السنة السبعين بين دولتي فرنسا وبروسيا وكان من أمرها ما كان ، وفيه رسوم أبطال تلك الوقائع الشهيرة . وكنا نتمنى زيادة اعتناء في ضبط أسماء الاعلام لا سيما وهي من الاسماء المشهورة ، فكثيراً ما ترد في الصفحة الواحدة مكتوبة على شكلين او مغلوطة في اكثر من حرف . وعلى كل فيسرنا زيادة انتشار الكتب المفيدة في لغتنا وهذا التاريخ منها

لغة العرب — لم يبقَ من حاجةٍ الى تعريف القراء بمراسلنا البغدادي العلامة المدقق فان ابحاثه عن بلاد العرب كان لها أجمل وقع عند العلماء وكنا قد أشرنا في الجزء الخامس من هذه السنة الى قرب اصداره مجلة في بغداد . وها قد أنفذ هذا المشروع وجاءتنا الاعداد الاولى من « لغة العرب » محققة ما كان ينتظر من أدبهِ الرائع وعلمهِ الواسع . وبدل الاشتراك في البلاد العربية ٩ فرنكات . والمكاتبة تكون بعنوان دير الآباء الكرمليين في بغداد او بعنوان « الزهور » بمصر

مجلة الآثار — مجلة اخرى ادبية علمية أصدرها كاتب مدقق معروف وهو عيسى افندي اسكندر المعلوف صاحب الآثار الادبية الكثيرة . وهي ستنال منزلة رفيعة في عالم الادب بهمة منشئها وسعة اطلاعهِ ونشاطهِ في العمل . قيمة الاشتراك : ريال ونصف . وفي البلاد الاجنبية ١٠ فرنكات

ازهار واشواك

مقاطعة الطليان

لا حديث للقوم ولا اهتمام لهم الاّ باخبار الحرب الدائرة رحاها بين الدولتين العثمانيـة والايطالية ، والصحف السياسية تواصل القراء صباح مساء بانباء آخر ساعة . واصحاب الغيرة الوطنية يدعون ذوي المروءة الى بذل الدرهم والتطوع للذود عن حياض الوطن ومقاطعة الطليان في صناعاتهم ومحصولاتهم ، ولستُ ادعو احداً من قرّائي الى امرٍ أحجم عنه ، فاني لا اخشى ان اقول « اخشى على فخّارتي ان تحطما » ولكنَّ هناك مقاطعة لغوية لا تجارية أحب أن أكون رافع لوائها . لم اعرف قطراً عربياً تفشّت لغة الطليان في لغة قومه تفشيها في لغة وادي النيل ، وان كانت الالفاظ العربية المشتقة من الطليانية وامها اللاتينية ليست بالشيء القليل ، على ان شيوعها في مصر بلغ حدّ التطرف . فاذا جلست في قهوة تسمع المصري الصعيدي الذي يبيع الخبز ينادي « عيش فينو » وبائع الحلوى يجيبه « طازه فريسكا » وبائع العصفور التيّان يصرخ « بكافيكا » الى غير ذلك « كالفراوله » و « اللامپا » و « البنا » واذا انتبهت الى حديث الشبان الذين على آخر مودة لا تسمع إلاَّ : كنت في التيرو (يعني صيد الحمام) وذاهب الى التياترو وامثال ذلك . واذا كنت في بيتك ساعة الظهيرة تسمعُ فجأةً صوتاً يشق الفضاء « روبا فكيا » يعني ملابس عتيقة للبيع . اما التجارة فتكاد لا تجد فيها مسمى غير ايطالي

الاسم كالمانيفستو والمايسترو والبلنشو والبروتستو وفرنكو بوردو الخ . انا لا أريد ان اكون لغوياً ثقيلاً متطرفاً ولكن كثرة الدخيل الايطالي الى لغتنا لمما يكاد يفسدها علينا . فهيّا الى المقاطعة !

السلام التركي

أريد هذه المرة ان يُسرّ الوطنيون العثمانيون بازهاري واشواكي . فبعد ان دعوت الى مقاطعة الطليان ها انا داعٍ الى الاقتباس من الاتراك من حيث عادة السلام . . . للتحية انواع كضرب القدم بالقدم أو حس الانف بالانف او غير ذلك من الاصطلاحات الغريبة ولكن الطريقة الاكثر شيوعاً هي المصافحة باليد ، وهي وان كانت تفضل سواها من انواع التحيات التي اشرت اليها على اني أفضل عليها السلام التركي وهو وضع اليد على الصدر فالفم فالرأس ، ولهذا التفضيل في نظري اسباب منها شعرية ومنها صحية ومنها عملية . من ذلك انك اذا حييتَ صديقاً على هذه الطريقة فكأنك تقول له : إن ذكرك في قلبي وعلى لساني وفي فكري . واذا سلَّمت بالسلام التركي تأمن على نفسك من عدوى امراضٍ كثيرة تنتقل باللمس ناهيك بما يصيبك من مصافحة بعض الأيدي من الاشمئزاز وخصوصاً في ايام الصيف . والاطباء يوافقوني على ذلك . والعامة تقول عن الرجل الطمّاع « اذا صافحته فعدّ اصابعك » فسلّم دائماً سلاماً تركياً تأمن على اصابعك العشر . واذا دخلت الى مجتمع عام وحاولت ان تسلّم بالطريقة المعتادة اعني بالمصافحة

فانك تحدث تبلبلاً يزعجك ويزعج المجتمعين ، وكثيراً ما لا تعرف بمن تبتدئ ولا بمن تنتهي . اما اذا سلّمت كما اشير فانك باشارة لطيفة تحيي الجميع بكل سرعةٍ وأدب دون أن تُزعج او تنزعج . وفي الختام اترك قلمي واضع يدي على صدري ففمي فرأسي وأحييك ايها القارئ العزيز تحية تركية استنابولية ولن اصافحك بعد اليوم . . .

في منزل سليم سركيس

اجتمع في الاسبوع الماضي رهطٌ من الافاضل وفيهم الباشا والبك والشيخ والاديب والشاعر والطبيب والتاجر احتفاءً بالسيدة نجلا صباغ صديقة سليم سركيس وصاحبة الايادي البيضاء على المشروعات الادبية والاجتماعية في الديار الاميركية . جمع سركيس نخبةً من اصدقائهِ (من كل الثمر) في هذه الحفلة الزاهرة ولكني لم أرَ بينهم محامياً واحداً فقلت في نفسي : يخاف صاحبنا أن يجتمع بمن قد يفوقه بحركة اللسان و « لا يُجمع السيفان في غمدٍ معا » . . . أديرت كؤوس الشراب ومدت موائد الطعام وسرعان ما كانت تفرغ هذه وتلك وتذهب الى حيث . . . وقد حفظت قائمة الاكل لقرائي ليشاركوني ولو بالفكر في هذه اللذة : شوربا . دندي . باميا . بوغاشه . حمام . كفته . ورق عنب . كستلاته . الجاويش . الارز عيش السرايا . فطير باللحمه . كشك الفقراء (كذب الاسم) الماظيه وفواكه متنوعة . ولولا مهارة الطباخ . وابتهاج الآكلين وبشاشة صاحب الدعوة لأصيب اكثر من واحدٍ بتخمة . وكانت بعد ذلك بعض سويعات

لطيفة انقضت بالهضم والمسامرة . وسركيس بملابسه البلدية كأم العروس ينتقل من حلقة الى حلقة ، ومدامته تُرحّب بالجميع بمنتهى الرقة والظرف، وولده « أنور » على ذراعي مرضعهِ ينظر مدهوشاً الى اعمال ابيهِ . ومن محاسن هذه السهرة ان كل شاعر او كاتب لم يرَ من المتحتم الواجب ان ينغّص عيش المتسامرين بقصيدة او خطاب شأننا في كل اجتماعاتنا بل اكتفى القوم بان طلبوا من خليل مطران ان يطربهم بشيء من النظم ، فاسكرهم بالشعر بعد الخمر ، وتلا قصيدةً وصف بها حالته وحالة ابنة عمه المحتفل بها ايام كانا ولدين يلعبان على شاطئ النهر . ولو وفى صديقي خليل بوعده لكنت ناشرها اليوم للقراء . . . ثمَّ وقفت السيدة نجلا وألقت كلماتٍ هي الدرُّ او أغلى بلفظٍ مليح ونطق فصيح . فذكرت المهاجرين وتعلقهم بابيهم الوطن وامهم اللغة . وهكذا مضى هزيع من الليل والبشر مخيمٌ على المنزل نمرة ١٥ بشارع الفجالة بمصر حاصر

قوة تركيا وايطاليا

بمناسبة نشوب القتال بين الدولة العثمانية وايطاليا ننشر لفائدة القراء الارقام التالية وفيها مقابلة بين قوى الدولتين :

القوى البحرية	تركيا	ايطاليا
مدرعات	٧	١١
طرادات مدرعة	٠٠	١٠
طرادات صغيرة	٢	٦
نسافات	١٠	٢٣

رعادات وحراقات	١٥	٧٤
غواصات	٠٠	٧

وبين المدرعات العثمانية السبع مدرعتان فقط يصح الاعتماد عليهما ، وهما اللتان ابتاعتهما الدولة من المانيا ، وتقطع الواحدة منهما في الساعة ١٧ عقدة . اما الاسطول الايطالي فيعدّ في المنزلة الرابعة بين اساطيل اوربا

القوى البرية	تركيا	ايطاليا
جنود في السلم	٣٨٠،٠٠٠	٣٨٤،٠٠٠
في وقت الحرب	١٦٠٠،٠٠٠	٣٦٠٠٠،٠٠٠
مدافع	١٦٦٠٠	١٦٧١٦
نفقات عسكرية	٤٦٦٠٠،٠٠٠ جنيه	١١٦٠٠٠،٠٠٠ جنيه

اللورد افبري

(هو كاتب وفيلسوف انكليزي شهير وقد نقل حضرة الاديب وديع افندي البستاني بعض مؤلفاته الى اللغة العربيـة . ولما ذهب الى لوندرا في هذا الصيف زاره في منزله وكتب عنهُ النبذة الآتية لتكون مقدمة لكتاب « مسرات الحياة » الذي سيظهر في هذا الشهر ، وارسلها الينا فأحببنا ان ننشرها للقراء ليروا كيف يعمل ذوو الجد والنشاط على خدمة بلادهم واخوانهم في الانسانية) :

وُلد اللورد افبري في ٣٠ ابريل (نيسان) ١٨٣٤ ، فهو اليوم شيخ جليل ، على اعتاب الثمانين ، وفرد من أفراد العالم المعدودين ، معروف لدى بضعة ملايين ممن طالعوا كتاباته ، ولدى عشرات الملايين ممن انتفعوا باصلاحاته . ففضله كبير عميم ، وقدره رفيع عظيم

ولئن اعتبرنا صاحب المليون من الاصفر الرنان الذي يغلب ان يكون قد ابتزّ

أمواله ابتزازاً ، وأتى كل فرية ، واقترف كل إثم في سبيل جمعها وتوفيرها ، فما قولنا في فردٍ أفاد الملايين من الناس ، حتى اصحاب الملايين كما سترى ؟

فهو رجلٌ يعدُّ برجال ، وسيرته سيرة ابطال . وأنى لي في هذه العجالة ان اذكر جميع ما أعرفهُ عنهُ . مع اني لا اعرف الاَّ البعض من أعماله العظيمة ، وآثاره الخالدة ، وقد رأيت ان اكتفي بما يلي تأيداً لما سبق

ولعل قارىء هذه الاسطر من قراء « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » اللذين نشرتهما الأول في اواسط ١٩٠٩ (وقد نفدت طبعته الاولى والثانية صادرة عن قريب) والثاني في اواخر ١٩١٠ (وطبعته على وشك النفاد) . وانما اذكر ذلك دلالةً على أن موءلفات اللورد افبري قد انتشرت انتشاراً سريعاً حتى بين قرّاء العربية ، على قلة عددهم وحداثة عهدهم بالاقبال على هذا النوع من المؤلفات

ولكن اين انتشارها بين ظهرانينا من انتشارها في انكلترا وسائر الاقطار الغربية ! واني لا أعلم أأخجل ام أفتخر اذ اقول ان غيرنا من الشرقيين أسبق منا الى نقل مثل هذه الكتب الى لغاتهم ، واكثر اقبالاً عليها واستفادة منها ، فقد أُعيد طبع « معنى الحياة » خمس مرَّات في اليابان ونقل الى كثير من اللغات الشرقية التي لا تقاس بشيء من أهمية لغتنا الشريفة المحبوبة . . . ولا غرو فانما اللغة بابنائها . ولقد كانت اجيالنا الاخيرة اجيال ظلمٍ وظلام ، وجهل واستبداد ، وتأخرٍ وانحطاط . . . والله يعلم مَن الملوم ومن المسؤول

أجل اين انتشار هذه الكتب بين أقوامنا من انتشارها بين سائر الاقوام ! فقد بيع من « مسرَّات الحياة » هذا ٢٥٠٠٠٠ نسخة في انكلترا وحدها ، وطبع اكثر من ٣٠ طبعة خارج البلاد الانجليزية

وقد بيع من « معنى الحياة » ٢٠٠٠٠٠ نسخة انكليزية ، ونُقل الى كلٍّ من اللغات الاوربية المعروفة كالفرنساوية والالمانية والتليانية الخ والى أغلب لغات الدنيا

الحية والأقل شأناً كالبوهيمية واليونانية واليابانية والهندية (الهندوستاني) والروسية الخ

وقد بيع للآن ٧٠٠٠٠ نسخة انكليزية من كتابهِ « محاسن الطبيعة » وترجم الى عدد كبير من اللغات كسابقيهِ

أما كتابه « السعادة والسلام » فقد ظهر في اواخر ١٩٠٩ ولا اعلم عدد النسخ التي بيعت منهُ الى الآن ولا عدد اللغات التي نقل اليها . ولا شك ان نصيبه من الرواج كنصيب امثاله ان لم يكن اعظم ، لأنهُ آخر تآليفه وأتمها في هذا الموضوع

فاذا أحصينـا عدد النسخ التي نفدت من الاربعة المذكورة من مؤلفاتهِ ، وذكرنا ان له غيرها في هذا الموضوع ما لا يقلّ عنها شأناً ورواجاً ، وعلمنـا ان مصنفاته عشرون ونيّف ، وان ما نقل منها الى الافرنسية (تلك اللغة الغنية) اكثر من ١٢ وان الرجل لا يزال ينفح العالم بنفثات يراعه — أجل اذا اعتبرنا كل ذلك سهل علينا ان نتصوّر كيف يكون لكاتبٍ واحدٍ ملايين من القراء . وها المخاطب الكريم واحد من اولئك الملايين ، وما أنا الاّ واحد من مئات المترجمين لهذا المؤلف العظيم . فهل تراني كنت مبالغاً في القول « انهُ رجل برجال »

على ان اللورد اڤبري ليس كاتباً فقط . فقد أفاد العالم أجمع وانكلترا خصوصاً بخدماته الجلّى العلمية والاداريّة والسياسية والاجتماعيّة كما يتضح لك مما يلي نقلاً عن رسالة نشرتها « شركة التراجم » بلندرا سنة ١٩٠٣ : « ان اللورد اڤبري — مَن يعرفهُ جمهور العمال والمستخدمين في هذه البلاد ويذكرون جميله ويشكرون صنيعه ، لأنهُ اول مَن منحهم العيد السنوي المعروف (بينك هوليداي اي عيد المصارف « البنوكة ») واول من سعى في أمر قفل محالّ العمل باكراً — هو رجل أتى في حياتهِ من الاعمال العظيمة ما يكفي لاذاعة شهرة رجال . لأن نصيبه من خدمة العلم والآداب في القرن التاسع عشر كان نصيباً وافراً ، ومصنفاته في التاريخ الطبيعي وسائر الفروع العلميـة ، فضلاً عن اصلاحاته المجلسية والاجتماعية ، تبرهن لنا انهُ

يمكن لرجل واحد ان يلعب في حياتهِ عدة ادوار على مرسح هذا العالم ، ويكون محرزاً الفخر الحقيقي لنفسه ، وجالباً النفع العمومي على قومهِ و بني جنسه »

ومن اصلاحاته الادارية في عالم التجارة والماليّات إحداثه الطريقة المعروفة بالتصفية المحلية . وحينما كان سكرتيراً لنقابة صيارفة لندرا (وهو مركز شغله مدة ٢٥ عاماً) تمَّ له ايضاً ان يصلح طريقة التصفية العمومية . واذا اردت ان تتصوَّر اهمية هذين الاصلاحين فحسبك ان تعلم قيمة الأوراق المالية التي تمرّ في الادارة التي كان هو الداعي الى تأسيسها فلما تقلّ عن ١٠٠،٠٠٠،٠٠٠ جنيه انكليزي في اليوم الواحد

ولنذكر في هذا المقام انه تخرّج في كلية ايتون حيث اظهر ذكاء غريباً ، وفاز بقصب السبق في جميع الفروع ، ولكنه لم يدخل جامعة اكوكسفورد او كمبردج بل دخل مدرسة العالم الكبرى وابتدأ حياته العلمية في الرابعة عشرة من عمره . وكل ما احرزه من العلم والمعرفة بعد ذلك انما احرزه بفضل رغبته وصدق عزيمته . والحق يقال انه لم يرث من أبيه الاموال الطائلة فقط ، بل ورث معها الاميال العلمية التي اتبعها وكان خير خلف لخير سلف . فان أباه كان راسخ القدم وطويل الباع في الفلكيات والرياضيات وله آثار تأليفية خالدة . ولعل نجله الصغير (وهو فتى دون العشرين من السن) يكون خير خلف له ايضاً ، فانني رأيت فيه على حداثته شاباً غزير المواهب وأسع الاطلاع ، وقد خرجت معه لفسحة في الاحراج والجنائن المغروسة حول القصر ، فشهدت وسمعت منه ما اود لو سمح المجال بذكره مثالاً للتربية الانكليزية

ولنعد بعد هذا الاستطراد الى حيث وصلنا من ذكر الاصلاحات التي أحدثها مؤلف هذا الكتاب في التجاريات والماليات ، فنرى ان فضله يشمل حتى أصحاب الملايين ، ولكنه غير مقصور على هؤلاء الافراد القلائل ، فانه يعم الملايين ، بلا

مبالغة . واعتبر ذلك بما تم على يده من الاصلاحات التي جاءت عن طريق مجلس النواب واصبحت شرائع آئلة الى نفع كل فرد من ملايين الرعايا الانكليز . فان عدد اللوائح التي مرّت تحت نظر المجلس النيابي وكان هو العضو الساعي والناجح في تنفيذها وجعلها نظامات وشرائع مقررة يبلغ ٢٩ وهذا شأو لم يبلغه غيره من اعضاء المجالس النيابية . ومن تلك اللوائح التي أعدّها وقدمها اللائحة التي قصد فيها تعديل النظام المختص بالمكاتب الحرّة ، وهو عمل آل ويؤول الى زيادة انتشار العلم ، ونعم المآل . ومنها ايضاً لائحة التحاويل التي اصبحت نظاماً جامعاً لجميع المواد القضائية المتعلقة بالاعمال المالية . ومنها لائحة ساعات العمل ولائحة القفل الباكر ولوائح أخرى عادت على العمال والمستخدمين بالنفع العميم .

فمن وقف على مثل هذه من اعماله العظيمة فكيف يتردد في القول انه :

« خدم البلاد وليس اشرف عنده　من ان يسمى خادماً لبلاده »

وبلاده تحوي الملايين من النفوس ، ولا غرو اذاً ان قلنا ان فضله عم عشرات الملايين

اما الرتب والالقاب التي نالها بفضل علمه وعمله ، فلا اظن انه تسنى لاحد غيره ان يفوز بمثلها عدداً واهمية . ولنقل كلمة في هذا الصدد تنويهاً بشهرته التي أحرزها عن جدارة واستحقاق

حتى عام ١٩٠٠ كان يُعرف بالسير جون لبك ، وحينئذٍ توّج لورداً وصار يعرف باللورد افبري . وعنده رتبة « لجيون دونور » من الحكومة الفرنساوية ، ورتبة « اوردر اوف مرت » من الحكومة الألمانيـة ، وهو اليوم عضو في اللجنة الملوكانية ، ومن اكبر أفراد مجلس الأعيان الانكليزي ، وعضو شرف في اكبر جمعيات العالم العلمية والفنيّة . وقد تنقل في ادوار حياته الحافلة بالأعمال الخطيرة بين منصب كبير الى اكبر ومركز سامٍ الى أسمى . فقد كان في ١٨٨٨ نائب

رئيس للجنة الحسابات العموميــة ، وعضواً عاملاً في الهيئات الملوكانية التي تألفت لترقية العلوم ، وتحسين احوال المدارس العمومية ، واصلاح العملة الدولية ، وكان ايضاً رئيس اللجنة التي وضعت نظام العملة الانكليزية المستعملة اليوم . ومن جملة الجمعيات التي رأسها ايضاً « الجمعية البريطانية » و « جمعية علم الحشرات » و « الجمعية الافريقية » و « جمعية الاحصاء » وكان ايضاً نائب رئيس للجمعية العلمية الملوكانية ، واول رئيس لمعهد علم الاجتماع الدوليّ ، ورئيس « جمعيــة الآثار وما قبل التاريخ الدولية » ورئيس « جمعية المكاتب الدولية » الخ الخ

ومع انه لم يدخل جامعة كما ذكر آنفاً ، فان الجامعات اقرت بقدره واعترفت بمقدرته العلمية الفائقة ، فقد منحته جامعة لندن لقب نائب رئيس لها ، وعنده درجة « دكتور في الحقوق المدنية » من اكسفورد ، ودرجة « دكتور في الحقوق » من كامبردج ، ودرجة « دكتور في الطب » من ورسبرج الخ الخ

أما اخلاقه فاقرأ كتبه وتفهم مبادئه تعرفها جميعاً ، فانهُ رجل يقول ما يعتقد ، ويفعل ما يقول . وقد دعاني للغداء في قصره الصيفي (خارج لندرا) وجالستهُ وحادثتهُ فلقيت منهُ شيخاً جليلاً وقوراً متواضعاً ، وكان يلاطفني ويحدثني بطريقة ذكرتني بقول نسيبي « سليمان البستاني » الذي يضارعهُ في كثير من الوجوه « ان السنبلة الملأى هي التي تحني رأسها وهي رمز الرجل الكبير . . . أما السنبلة الفارغة فرأسها شامخ في الفضاء وهي رمز المتكبر المتكابر . . . . »

وحبذا جعل ذكر الرجلين معاً مسك الختام ، والسلام

وديع البستاني

لندرا في ١٥ اكتوبر (ت ١) ١٩١١